

# اللغة العربية خلال ربع قرن في ميدان التعليم والتعلم

الأزمة وعللها الأوائل - اقتراحات أساسية لمعالجتها (\*)  
الدكتور شكوي فيصل

## مقدمات

### ١ - المقدمة الأولى :

آثرت أن أضيف إلى العنوان المقترح : ( اللغة العربية خلال ربع قرن ) وهو عنوان عريض حقاً ، هذه الإضافة الصغيرة : ( في ميدان التعلم والتعليم ) حرصاً على تحديد ساحة الندوة ، وتجنباً لمواجهة الأبعاد الكثيرة الأخرى للموضوع .. ذلك أن اللغة في مجتمعنا العربي المعاصر تؤلف قضية من أخطر قضاياها وأكبرها :

١ - إنها هذه القضية التي تمتد على رقعة الوطن العربي كله ، ويكون لها - على وحدة اللغة العربية - في كل بلد لونٌ من ألوان التجربة ، وشكل من أشكال المعاناة ، ومظهر من مظاهر الأزمة .

\* أقام اتحاد مجامع اللغة العربية ندوته هذا العام في عمان بدعوة من مجمع اللغة العربية الأردني ، وذلك في الأيام ٣١/١٠ - ٤/١١ ١٩٧٨ وكان موضوعها الذي دعي عدد من الخبراء لمعالجته: « اللغة العربية خلال الربع الأخير من هذا القرن ». والبحث ، هذا ، أحد الأبحاث التي أعدت لهذه الندوة .

٢ - ثم هي هذه القضية التي تمتد على تاريخ الوطن العربي في ماضيه البعيد ، وفي ماضيه القريب ، وفي حاضره المائل ، وفي مستقبله المأمول . والتفكير في اللغة العربية موصول بهذه الأزمنة كلها معقود بها ، لا يكاد ينفصل ما بين قضاياها وبين هذه الأزمنة كلها مجتمعة أو منفردة . . . وأنت لا تكاد تفكر في أمر من أمور اللغة دون أن تجد نفسك مشدوداً بخيوط إلى الماضي مرات ، وخيوط إلى الحاضر والمستقبل مرات أخر .

٣ - هذا إلى أنها ، هذه اللغة ، تجاوز أن تكون قضية من قضايانا الذاتية التي نستطيع أن نتصرف بها على النحو الذي نشاء إلى أن تكون قضية من قضايانا التي تجاوز حدودنا لتتشابك مع صلاتها باللغات الأخرى في هذه المحاولة المزدوجة : مجابهة تحدي اللغات الأجنبية لصدء أخطارها ، ومحاولة التفاعل معها لواقعيتها في التقدم .

٤ - ويبقى بعد هذا أن اللغة - بما هي الطريق لا كتساب المعرفة وتوصيلها ، والعمل على إغنائها ، وإشاعة القيم الفاضلة وتوسيعها - اللغة بما هي ذلك كله تعتبر الوسيلة الأولى للبناء الحضاري من بين أدوات هذا البناء . . . ولذلك فهي تخالط في المجتمع جزئياته وكلياته ، مناسط الأفراد ومناسط الجماعات ، معاناته في الشؤون المادية ومعاناته في الشؤون المعنوية .

٥ - فإذا ذكرنا بعد هذا كله أننا ، ونحن نواجه معركة الوجود العربي أو غيابه ، بقاء العرب أو فناءهم ، لانجر - بعد أن عصفت بنا التفرقة واستبدت بنا الأهواء - ما نعتصم به ونرتكز عليه وننتقل منه إلا هذه اللغة ، بكتابتها المجيد وتراثها الغني وقدراتها الكامنة . . . إذا ذكرنا هذا أدركنا أن موضوع اللغة العربية يداخل تفكيرنا كله وعملنا كله ووجودنا كله ، حيث اتجهت بنا الطرق أو توازعتنا الجهود .

هذه الآفاق العريضة للغة وهذا التشابك بينها وبين قضايا الفكر والمجتمع كلها ، اقتضتني هذه الإضافة على العنوان . وأنا أقدر أمرين اثنين لاشك فيها :  
 أولهما : أن هذه الإضافة هي في أذهان القائمين على الندوة لاشك .  
 وإلما آثروا - في شيء كثير من التقدير للمشاركين - أن يتركوا لهم اختيار النحو الذي يختارون من هذه الأنحاء الكثيرة .  
 والآخر : أن قضية اللغة العربية من الاتساع والتشابك بحيث يكاد يتعذر فعلاً أن يظل الباحث في نجوة من هذا التشابك في المعالجة .. وإلا فكيف يستطيع امرؤ أن ينظر إلى واقع اللغة العربية اليوم من دون أن يتحدث عن الغزو اللغوي الأجنبي ، وهل هنالك من يملك الحديث عن اللغة في مرحلة التعليم الجامعي دون أن يتحدث عن قضايا المصطلح في فروع المعرفة كلها ؟ .

ومع ذلك فتحن لائلك إلا أن نأخذ أنفسنا بشيء من التحديد حتى لا ينتشر علينا الأمر وحتى لا تتسع الساحة ، فلائلك أن نحدد البصر في بعض أجزائها .

ومن هذا كله آثرت أن تكون حدود هذا البحث محصورة - بالقدر الذي يُمكن لي من ذلك - في تعامل اللغة وفي تعليمها ، وما يتصل بالتعلم والتعليم من قضايا ومشكلات .

### ٣ - المقدمة الثانية :

في معالجة مثل هذه الموضوعات نجد أننا أمام أوليين اثنين ؛ أحدهما ؛ أن يكون لهذه المعالجة مخططٌ مُسبقٌ يتناول السكيات والجزئيات التي يتقاسمها الباحثون ،

والآخر : أن يكون لها هذه الصفة العفوية أو الحرة التي تنأى عن التصورات المسبقة والتقسيمات النظرية التي يمارسها منظرون قد لا يملكون الإحاطة بالقضية من أقطارها كلها ، أو يستبد بهم جانب من جوانبها .. ولذلك تأتي تصوراتهم وافتراساتهم وتقسيماتهم وكأنها تتحد من حرية البحث في تشققه وتفتحه وامتداد آفاقه ، وتكبت منه بعض منازعه وتطلعاته .

وفي هذا الأسلوب الثاني تكون الدراسات المختلفة التي يقدمها الباحثون - نتيجة لمعاناتهم الشخصية وتجاربهم الذاتية ورؤيتهم للواقع ورؤاهم لإصلاحه - هي التي تقود إلى اكتشاف الخطة النظرية والحلول العملية في آن

الأسلوب الأول يقوم على نظرات سابقة ترسم خريطة الموضوع وتضع الباحث في مكان محدد من هذه الخريطة لا يتجاوزه أو لا يملك أن يتجاوزه.. على حين يريد الأسلوب الثاني أن يستفيد من جملة الأبحاث لرسم خريطة الموضوع ، في قضاياها وفي نشدان الحلول لهذه القضايا من خلال هذه الأبحاث .

ويبدو أن الندوة آثرت هذا الأسلوب الثاني .. وهي لاشك ستنتهي - أو يجب أن تنتهي - من خلال التعدد إلى الوحدة أو ما يقرب من الوحدة ، ومن خلال الأفكار الجزئية المتناثرة إلى فكرة كلية لها أولياتها وتسلسل أجزائها ، ومن خلال العروض الخاصة التي تتحدّها ظروف البلد العربي الواحد إلى التصور المشترك بين مجموعة البلاد العربية ، ومن المشاكل المتداخلة المعقدة إلى تصنيفها الذي يذهب بتداخلها ، وبسطها الذي يذهب بتعقيدها ، وحلولها التي تدوّب معنى المشكلة فيها .

### ٣ - المقدمة الثالثة :

كان يحس الباحث - وهو يطرق الموضوع - حاجته إلى بعض

الأعمال المبدئية التي يستند إليها ويقبس برهانه منها .. ومثل هذه الأعمال تقتضي جهداً لا بد من التعاون عليه بين فريق من أصحاب هذا البحث .. ولعلنا كنا في حاجة إلى بعض الاستبيانات نطرحها وندرس إجاباتها ، وإلى بعض الوثائق تعيننا على تصور ما كان ومقارنته بما هو كائن ونسبته إلى الذي يجب أن يكون .

كان يكون ذلك ، أو بعض ذلك ، أمراً ضرورياً في هذا .. ولكن من المؤكد أن قضايانا العربية ، في تعلمها وتعليمها ، خلال هذه العقود الثلاثة الأخيرة ، من الوضوح والشيوع بحيث يستطيع الباحث الذي يعاني هذه القضايا أن يطمئن إلى أن ما يقوله يحمل براهينه .. إننا لانعالج قضية جديدة ، وإنما هي قضية متجددة .. ولا نبحث في أزمة مجهولة المصادر والموارد ، وإنما هي أزمة نواجهها حيث كانت وجهتنا .. نلقاها في البيت والشارع ، وفي المدرسة والجامعة ، وفي الجريدة والمجلة ، ونصل بها في كل ساعة مُصبحين ومُمسين ، وندير حولها حديثاً صامتاً بيننا وبين أنفسنا ، وحواراً حاداً أو هادئاً بيننا وبين إخواننا وزملائنا .. فليس هنالك في الأمر خفاء يقتضي الاستبيان أو التبيين . وإنما هو العمل على العلاج الذي يقتضي التبيين .

### نحو الموضوع :

إن هذه المقدمات الثلاث بين يدي البحث ليست ملكاً لهذا البحث وحده وإنما ستكون حظاً مشتركاً بين الأبحاث المقدمة كلها .. ولعلها أن تكون لونا من إحكام منهج الندوة وتفسير هذا المنهج ، دفعاً لتقدم محتمل أو سؤال عارض .

فإذا صحت لنا هذه المقدمات ، وهي صحيحة مادامنا نتواضع عليها

ونلتقي حولها ونتفق على الانطلاق منها ، فإن موضوع العربية خلال ربيع قرن في تعلمها وتعليمها يمكن أن يتخذ في معالجته هذا الأسلوب الذي أوشك أن يكون تقليدياً .. وهو النظر في أربعة الأمور التالية : ١ - المعلم ٢ - الطالب ٣ - المنهاج ٤ - الكتاب .. كما يمكن أن يتخذ هذا الشكل العام في دراسة واقع العربية وتبيين أبرز ما يتصف به هذا الواقع: ما استطاع أن يحققه ، وما عجز عن تحقيقه .

وأيّما كان الأسلوب الذي يمكن أن يتبّع فمن المؤكد أن واقع العربية ليس شراً كله ، وأن الجوانب التي نشكو منها ليست هي جوانب الموضوع كلّها وأبعاده . فلقد حققت العربية خلال هذه العقود قدراً صالحاً من التقدم في هذا الجانب أو ذاك ، ولكن ما حققته لم يكن كلّ الذي نتمناه لها .. إن مكانة اللغة من وجودنا الحضاري والقومي وأثرها الكبير في صياغة هذا الوجود تضاعف من المهات التي ننتظرها منها في ذات الوقت الذي تضاعف فيه من الأعباء الملقاة عليها .. ولهذا تظل القضية اللغوية - وقد نطلت إلى حين - أمّ القضايا ، لا نجمع على أمرٍ كما نجمع عليها ، ولا نلتقي على تقديرٍ لشيءٍ كما نلتقي على تقدير أثرها ومكانتها .

ولعله من هنا كانت أصواتنا ترتفع دائماً بالشكوى ، وتنتسم أبحاثنا اللغوية بأقدار من الكآبة ، إن صحّ أن استعمل هذا الوصف ، ونغفل الجانب الإيجابي لأن الطريق لا تزال طويلة ، والجهد الذي يبذل لا يزال مقصراً ، والأهداف لا تزال بعيدة .. فإذا جاءت أبحاثنا اليوم ، في هذه الندوة ، وهي تغلب الجانب السلبي أو أنها تحمل الجوانب الإيجابية التي تنبئ في نهضة العربية ، وفي تضييق الفروق بين الفصحى والعامة ، وفي انتشار

أقدارٍ من المعارف اللغوية - إذا جاءت الأبحاث وفيها هذا التعليل فإن ذلك لن يكون عيباً فيها .. لأننا إنما نلتقي في العادة في مثل هذه الندوات من أجل تدارس النقص وتذاكر العيب والوقوع على الداء والطيب له .. ولا نلتقي من أجل تمجيد الواقع أو إعلان الرضا عنه .. إنه يوشك أن يكون طبيعياً أن ننسخط بأكثر مما نحمد ، وأن يستبدّ بنا تشدان الأفضل الذي تتطلع إليه ونسعى نحوه .

أفلا يكون من الحق إذن - بعد هذا الاحتراس - أن نصوغ جملة ما تمانيه العربية ، تعلماً وتعليماً ، أنه سلسلة من الأزمات ، تقود في جملتها إلى سلسلة من الخطى المتقهرة .. تثير في النفس إحساساً حاداً بالخطر ، وتدفع إلى ضرورة التعاون على معالجته مخافة أن يتسع الخرق على الراقع ، وأن يستعصي الواقع على الإصلاح ، وأن تؤول العروة الوثقى إلى خيوط منكوتة رثة؟ ..

وليس صعباً ولا عسيراً أن نثين هذه الأزمة .. في الوسع أن نلمحها حيث ندير أبصارنا أو نلقي بأسماعنا .. في الوسع أن نجد أزمة اللغة في المدرسة على تعدد مراحلها ، وفي البيت على اختلاف مستواه ، وفي الوزارة على تنوع اختصاصها .. في المقال المكتوب والكتاب المطبوع ، وفي المحاضرة التي تلقى وفي الحديث الذي يذاع .. إننا نلمحه في وجوه ثقافتنا العلمية وفي وجوه من ثقافتنا الأدبية على السواء .. بل إن هذه الأزمة توشك أن تتناول اللغة نفسها في دراستها وتدريسها ، في مصطلحها القديم وفي مصطلحها الجديد ، في تراثها الذي خلفته وفي واقعها الذي تمانيه .

وما شيء من هذا بالمبالغة أو التهويل .. وهل كانت الدوافع وراء هزم الندوة إلا "هذا الإحساس بهذه الأزمة ومعاناتها؟ .

### أين تقع المشكلة

ولكن كيف نتحدث عن أزمة اللغة العربية في البلاد العربية؟ .. كيف تكون هذه الأزمة ونحن ، في كل بلد عربي ، أمام أعداد كبيرة من المعلمين والمدرسين الذين يتكفلون تعليمها ، وأمام أعداد هائلة من التلاميذ والطلاب والدارسين الذين يتكفلون تعلمها؟ .. كيف تنشأ هذه الأزمة ونحن ننتقل، أفراداً وجماعات ، مؤسسات ومنظمات ، أحزاباً وحكومات ، من هذه المنطلقات الفكرية المشتركة : من تقديس اللغة ، ومن الإيمان العميق بأثرها في وحدة الثقافة والأفكار وفي وحدة القيم والمشاعر ، ومن التأكيد على أنها هي وحدها الطريق إلى ما ننشده من وحدة العرب السياسية وتجديد الحضارة العربية ومواكبة التطور الإنساني؟ ..

لماذا تتوالد هذه الأزمة وتتمو على حين تنفق الحكومات العربية على التعليم ما تستطيع وفوق ما تستطيع ، ويتزايد هذا الإنفاق عاماً بعد عام وله من ميزانية الدولة أوفى نصيب؟ ..

إن عرض الواقع اللغوي العربي يشير كثيراً من مثل هذه الأسئلة .. إنه يقرب بنا من صميم المشكلة .. فعملنا في الميدان اللغوي ، في نطاق التعلم والتعليم ، كان يجب أن يتشقق عن أطيب الثمار وأفضل النتائج ، وتجاربنا في ذلك ، في مجموعة البلاد العربية ، تجارب غنية لم تغفل العناصر الأساسية في هذا العمل التعليمي اللغوي .. فلماذا إذاً لا تحقق هذه العملية التعليمية أهدافها كلها؟ .. لماذا تواجه بعض الانحراف أو تضلّ الطريق إلى بعض الأهداف؟ .. ولماذا تجتمع لها اللجان وتعقد المؤتمرات وتنشأ الإدارات ثم لا تأتي النتائج كفاء الجهود ، أو كفاء الآمال التي تتجه إليها هذه الجهود؟

م (٤)



وحين يكون الطالب مكان الاهتمام والرعاية ، ويكون الكتاب موضع العناية والتجديد ، ويأتي المنهج نتيجة مدارس طويلة متعمقة ، ويكون المعلم نتيجة إعداد وتأهيل ، فلماذا تشير النتائج إلى ضمور وقصور وانحراف ؟ .. أين يكمن الداء في هذه المسيرة التعليمية ؟. أهو في أجزاء الحطة أم هو في تواصل هذه الأجزاء وتكامل ما بينها ؟ أهو في هذه الجيوة التي تحيط بالعمل التعليمي أم هو في صميم هذا العمل ؟ .. هل نشتكى ، معلمين ومتعلمين ، من أنفسنا وأدواتنا أم إننا نشتكى من انقسام ما بين عملنا وبين المجتمع من حولنا ؟.

### بين العلل الأوائل والعلل الثواني :

أحسب أنه يحسن أن نفرّق - في محاولة الوصول إلى صميم المشكلة - بين نوعين من الأسباب : الأسباب الأوائل أو العلل الأوائل - إذا استعرنا هنا مصطلحات النحويين - والأسباب الثانوية أو العلل الثواني ، وأن نضع كلاً منها في موضعه ، لا نتجاوز به مكانه ولا نرتفع به فوق قدره .

هنالك ، لاشك ، مجالٌ لأحداث كثيرة لا قلّتها عن الكتاب المدرسي مثلاً .. عن طريقة إعداده ومادته ، وعن طباعته وورقه ، وعن رسومه وألوانه .. عن هذه الطريقة أو تلك في تأليفه .. ولكنّ مها يطل الحديث في ذلك فسيظل هناك حقيقةٌ قائمة مؤكدة وهي أن بين أيدينا كتاباً مدرسياً ، ليس هو المثل الأعلى في الكتاب المدرسي ولكنه أداة صالحة في كل حال ، على الاعتراف بنقائصه وعلى ضرورة السعي لاكتماله .

وهناك كذلك لاشك مجال لاتقصادات كثيرة تتناول السليات في كل جانب من جوانب العملية التعليمية .. فنحن نجوز مرحلة صعبة من

مراحل البناء ، وبعض أقطارنا العربية كلت يعيش في حالة الانعدام اللغوي العربي - في نطاق التعلم والتعليم - أو ما يقرب منها ، وأكثر أقطارنا تعرض في ذلك لألوان من الغزو وما أعقب الغزو من صراع غير متكافئ .. ونحن جميعاً لا نملك القدرات الكافية لتحقيق كل شيء والوصول إلى كل شيء .. وإذن فأبواب النقد ستظل مُسْرَعَةً . بل ويجب أن تظل كذلك .. وعلينا أن نستقبل ، في رضى وارتياح ، كل أرواح الحركة المتجهة نحو الأفضل وأن تفتح لها النوافذ .

عملنا إذن في اكتشاف صميم المشكلة يجب أن يتجه نحو العائل الأوائل .. لا ننسى العائل الثواني ، ولكننا لا نسمح لها أن تستوقفنا وحدها .. وقد تكون لها آثارها الكبيرة ونحن مطالبون حقاً بتبيين هذه الآثار ومحاولة إصلاحها .. ولكننا مطالبون قبل ذلك بأن نفرق بين ما هو أولي وبين ما هو ثانوي .. بين ما هو أصيل في خلق المشكلة وبين ما هو فوعي .. مطالبون بأن نعيّ العائل الأوائل لا يصرّفنا غيرها عنها .

### العائل الأوائل عند خصوم العربية وعند أصحابها :

و حين نشد هذه العائل الأوائل فنسظر بها مرتين :  
مرة عند خصوم العربية الذين يسكنون عقر دارها وينقضون غزلها من بعد قوة أنفكاثاً .. يفعلون ذلك أكثر الأحيان بحجة البحث فيها أو بحجة القسرة عليها .

ومرة أخرى في انقسام الجهود وتسربها وتقاطعها بين العاملين للعربية . فأما خصوم العربية فليس من شأن هذا البحث أن يتوقف عندهم .. لأن العمل العربي كله ، في ميادينها كلها ، يجري على موج بحار من الخصومات والعداوات للإسلام والعروبة .

وأما تقاطع جهود العاملين في ميدان العربية وانعدام تكاملها فذلك هو الذي أحب أن أتوقف عنده ، وذلك هو القضية التي يبدو لي أنها تفت على رأس القضايا في معالجة أزمة تعليم اللغة العربية .

فكيف يكون هذا التقاطع في نطاق التعليم وهذا التسرب في نطاق التعلم ؟ وأين مكانها من مسيرة الحركة اللغوية العربية .

### المنحرفات الثلاثة في طريق المسيرة اللغوية :

موقفان خطيران في طريق هذه المسيرة يتصان الجهود المبذولة فيها ، ويغتاانها ويخلفان عظم هذه الأزمة التي نشكو منها .

أولها : داخل المدرسة الابتدائية والثانوية .

والآخر : في المرحلة الجامعية .

ينضم إليها موقف ثالث ، لا في المدرسة أو الجامعة نفسها ، وإنما فيما حولها .. في هذا المجتمع الذي يحتاط بالمدرسة ويمارس سلطانه القوي عليها ، بما للمجتمع من نفوذ وما عنده من وسائل .

وسأتحدث فيما يلي عن كل من هذه المواقف الثلاثة بشيء من التفصيل :

### أولاً : خلال المدرسة الابتدائية والثانوية : قوتان متعارضتان

تخضع الجهود التي تُبذل في تعليم العربية في هذه المرحلة إلى نوع من استراق هذه الجهود أو إجهاضها .. ذلك أن معلم العربية يقف وحده في ميدان عريض لا يحتاج إلى شيء كما يحتاج إلى تكاتف القوى وتضافرها من حوله ، والتعاون معه على احتمال المسؤولية .

وإذا نحن أغضينا الطرف عن كل العلل التي وصفناها بأنما العلل الثواني ، وقدّرنا أن عملية التعليم قد استوت لها كل وسائلها وأن المعلم قد

توفرت له كل القدرات التربوية والمهارات العملية - فإن هذه العملية مكتوبٌ لها حظوظٌ كبيرة من الفشل ، لأنها عملية تصطحب عليها قوتان متنابدتان : قوة البناء وقوة الهدم .

أما البناء فذلك ما يقوم به - أو ما يفترض أن يقوم به - معلم العربية .  
وأما النقص فذلك ما يقوم به معلمو المواد الأخرى ، وما يقوم به أحياناً معلم العربية نفسه ، حين يغادر نطاق اللغة السليمة إلى نطاق استخدام اللهجات المنحرفة .

إن مهمة معلم العربية أن يكتن عند طلابه لصحة الأداء وسلامته : الأداء الشفوي والأداء التحريري .. تلك غاية جهوده .. ولكن مهمة معلمي المواد الأخرى أضحت وكأنها المهمة النقيض .. إنها لا تُعفل ذلك فحسب ولكنها تبدو وكأنها تتمم إفساد ما قام به معلم العربي ومناقضته .

وعلى حين كان من المقدر أن تتعاون الجهود في ذلك وأن تتكامل ، وأن يكون أداء المعلمين في المواد الأخرى صورة تطبيقية غير مباشرة الذي يدعوا إليه معلم العربية ويحاول غرسه فإن الذي يحدث ، في أغلب الأحوال ، أن ما يسمعه الطالب في المواد الأخرى يقف على الطرف النقيض أو المعاكس الذي يسمعه في دروس العربية والذي أوصي به .

وكذلك يعتمل في الوجود اللغوي عند التلاميذ في المدرسة الابتدائية هذان الموقفان المتضادان : موقف البناء وموقف الهدم .. ولك هنا أن تذكر في كثير من الأمل المعض الشاعر العربي الذي كان يقول :

متى يبلغ البنيان يوماً أشدّه إذا كنتَ تبنيه وغيرك مدم

أو ذلك الشاعر الآخر الذي كان يقول :

أرى ألفاً بانٍ لا يقوم لهادم فكيف بيانٍ خلفه ألفٌ هادم

ما الذي يبقى إذن عند الطالب من جهود مدرس العربية ؟  
إنه لا يبقى عنده إلا هذا القدر الذي تفرضه عليه الامتحانات ، أو  
يقهره عليه النظام ، أو تُكرهه عليه سلطة المدرسة أو سلطة البيت ..  
وهو في ذلك يتعرض لأزمة أخرى ليست أزمة المواقف المتناقضة التي تورثه  
الحيرة والتردد ، ولكنها أزمة المواقف المفروضة التي تورثه شيئاً من الحقد  
حيناً وأشياء من الكره في بقية الأحيان .

وما أفسى ما يقود إليه الحقد أو الكره .. إن ذلك لن يقتصر على  
تخريب عالمه الداخلي ولكنه سيمتد إلى تخريب عالمه الخارجي بنوع من  
النار .. سيحقد على المادة نفسها ، وسيحقد على المعلم . وقد يقوده هذا  
الحقد إلى ألوان من السلوك هي التي تعودنا أن نتحدث عنها تحت عنوان:  
مكانة مدرس اللغة العربية .. مكانة هذا المدرس .. وهي نتيجة لسلسلة  
من العوامل - تتأثر ، في بعض ما تتأثر به ، أنها تتكون من خلال هذه  
المواقف الفكرية والنفسية المشوشة .

وخلال سنوات التدريس الابتدائي كلها يظن الطالب تتقاذفه هذه الجملة  
المتناقضة من القيم وتقوده إلى جملة متناقضة أخرى ورائها من المواقف  
والسلوك : .. هو يجب العربية بنوع من الدوافع الانسانية والقومية وهو  
يكرهها بنوع من المواقف .. هو يقدر معلم العربية ، أو يجب أن يقدره ،  
وهو محمول على أن يفسد هذا التقدير إلى شيء يبلغ الهزء أحياناً .. هو  
مكلف بأشياء يتقنها وقواعد يراعيها ثم هو لا يجد من يقيمها أو يراعيها .

فإذا غادر الطالب مرحلة الدراسة الابتدائية إلى مرحلة الدراسة  
الثانوية وجدنا أن القيم تزداد تخلخلاً وأن المواقف تزداد تحرجاً وأن السلوك

يزداد تفلقلاً أو انحرافاً .. ذلك أن الطالب الثانوي يواجه هنا أمرين جديدين لا يسيران مع العربية ولا يتكاملان معها .. بل لعل فيها ما يتناقض معها أشد التناقض .

أولهما : هذه الثقافة العامية والفكرية التي تتأتى إليه من خلال الدروس في النطاق العلمي أو في النطاق الانساني .

والآخر هذه اللغة الأجنبية التي تُقدّم له ، وكأنها ، في طرائقها وجوانبها وتدريسها ، تقدم له على صحاف من فضاء ، مصاحبةً بالكثير من البريق والتوهج والإغراء .

هاهنا يوشك أن يكتمل التناقض وأن تستوي له أبعاده كلها .. هاهنا يتحقق الانفصام بين العربية وبين المواد الأخرى كلها وبين مدرسي العربية ومدرسي المواد الأخرى .. بل إنه لسيحقق هذا الانفصام الداخلي في كيان الطالب بين لغته التي كان يجب أن تكون هي الأصل في وجوده وبين المواد الأخرى كلها التي تؤلف ثقافته ونثري تفكيره .. إن اللغة العربية تصبح هنا هي المبعء الذي يحاول أن يلقي به في أقرب مكان يبلغه .

وكذلك تتخلى العربية السليمة ، والعربية مطلقاً أحياناً ، عن أن تكون هي أداة التواصل بينه وبين المعرفة ، وبينه وبين الثقافة ، وبينه وبين الفن .. بينه وبين كل مكونات عقله وعوامل شخصيته .. فإذا هي تنزوي لتكون آخر ما يهتم به أو لتكون وراء منطقة اهتمامه .. لا يبقى له منها إلا الذكرى أو النادرة ، أو ما يضطره إليه المجتمع من وجوده الخارجي .

هذه الصورة توشك أن تكون الصورة السائدة لا يندب عنها إلا القليل أو النادر . وهي تطرح جملةً من الموضوعات التفصيلية أو من العمل الثواني التي تحتاج إلى دراسة ومعالجة .. وليس علاجها بالمستعصي حين يصح منا

العزمُ على أن ننظر إلى قضية اللغة العربية نظرة جادة حازمة وحين نؤمن أنها قضية مصير لوجودنا وتراثنا وخصائصنا .

ولست الآن بسبيل من الحديث عن الحلول .. ولكني أحب أن أشير إلى جملة من المبادئ تصدر عنها في معالجة قضية العربية في هذه المرحلة :

أول هذه المبادئ : أن نأخذ بهذا العرف الذي تأخذ به الأمم واللغات الأخرى .. أن تقطع الطريق على هذا الازدواج في لغة المدرسة لأنه من المدرسة - وأعلمه منها وحدها - يمكن أن يكون البدء في القضاء على هذه الازدواجية في البيئات الأخرى ، وأن تجتمع لغة المعلمين جميعاً على هذه العربية الميسّرة البسيطة التي لا جهد كبيراً في إقامتها ولا تكلف مرهقاً في استقامتها .. إنه ليس عصياً ولا عسيراً أن نستغني عن مثل التحريف في الأسماء الموصولة وأسماء الإشارة وأسماء الاستفهام في أية مادة ندرسها .. وأن نستغني عن بعض الحروف أو الإضافات التي نضيفها إلى الأفعال ، وأن نصحح مخارج بعض الحروف وأن نجتمع عليها . فذلك أهون ما يكون من أمور التربية والتعليم .

إننا يجب أن نصل إلى الحد الذي يقول عنه الإنجليز : إن كل مدرس أو معلم في المدرسة هو معلمٌ للغة الإنجليزية ، على نحو تطبيقي غير مباشر حين يدرس مادته .. وإن هناك أولاً ودائماً وقبل كل شيء هذه اللغة المشتركة التي يجب أن نعتمدها في إيصال المعرفة ونقل الأفكار وإشاعة الثقافة وتأسيس القيم ، وبالتالي في بناء مجتمع متسق متوازن .

والمبدأ الثاني في ذلك أن يُعطى المعلمون والمدرسون جميعاً أقدارهم المتماثلة في الجوانب المعنوية أو في الجوانب المادية .. فلانؤخذ بشيء من التمييز

بينهم إلا في حدود ما يكون من حسن أدائهم لواجبهم - فليس مدرس العلوم فوق مدرس اللغة ، وليس مدرس اللغة الأجنبية ، بأوهام نخلقها ، فوق مدرس العربية - ولا تُفهم بذلك ولا نفتن به تحت تأثير الحاجة أو القدرة أو الضغوط الاجتماعية الخارجية .. لأن اللغة العربية تظل - أياً كان الحداد أو الانخداع - هي الأداة الأولى في التواصل الفكري والالتقاء الاجتماعي ، في المعارف أو في القيم أو في المشاعر .. ونحن لا نرتكب خطأ هو أدهى من هذا الخطأ حين نغفل عن هذه الحقيقة الأولى .. إننا حينذاك نعرقل بناءنا الفكري ونشوش نظامنا الاجتماعي ، ونطيل الدرب في تجارب على غير طائل ، وجهود على غير مردود .

ومن عجب أن يكون للظروف الطارئة أو الضاغطة تأثيرها في بعض بيئاتنا العربية .. فتقدم لأساتذة بعض المواد العلمية بعض العلاوات ونضيف إلى مدرسي اللغة الأجنبية بعض الزيادات ، ونضع مدرس اللغة العربية أو معلمها في مثل هذه الظروف التي لا يحسبها هو فحسب ، وإنما يحسبها كذلك طلابه : هو يحسبها أملاً وعزواً عن الجِدِّ ، وطلابها يحسونها ضموراً في المسكاة وهبوطاً في الرتبة .

والمبدأ الثالث في ذلك أن نؤمن أن المعلم ، في المدرسة الابتدائية خاصة ، هو أبرز عناصر التجربة اللغوية وأقوى أدواتها تأثيراً وأعظمها مردوداً وأنه ما لم يتيسر لهذا المعلم كل الظروف التي تساعد في أداء مهمته على خير وجوهها فإن هذه التجربة معرضة للفشل بقدر ما يكون من فشلنا في إعداد المعلم .

إن الحاجة إلى كفاية الأمة - وهي الحجة وراء كل مظاهر الضعف



والتقصير والتساهل في إعداد المعلم والإسراع في تخريجه - حاجة ملحة .. ولكن ذلك لا يمكن أن يكون على حساب إهمال اللغة العربية والتسامح في إعداد معلمها .. وإذا كان هناك من يحتاج إلى كثير من تجديد الخبرة وتنميتها عن طريق وسائل التدريب المختلفة ، فذلك هو معلم المدرسة الابتدائية سواء في ذلك معلم اللغة أو معلم المواد الأخرى .. إن سلسلة من الأعمال التوجيهية والتشجيعية والتدريبية عن طريق الإدارة أو المفتشين، في القراءة والتأليف والمتابعة كفيلة أن تخلق - أو تساعد - جواً لغوياً متجانساً في المدرسة الابتدائية وأن تقطع الطريق ، في المدرسة على الأقل ، على الازدواج اللغوي أو على كثير من ظواهره التي يصعب القضاء عليها .

### ثانياً - في الدراسة الجامعية :

إذا كانت جهودنا اللغوية في المرحلة الابتدائية والثانوية تتعرض إلى ما وصفته بالتسرب والتقاطع وفقدان التسكامل ، فإن هذه الجهود تتعرض في المرحلة الجامعية إلى نوع من الاغتيال الذي يذهب بها كلها .

ففي جامعاتنا كلها - الرسمية والأهلية ، على طول الوطن العربي وعرضه - لا نستثنى إلا القطر السوري - تحتفي اللغة العربية ، لا أقول في التعليم وحده وإنما أقول كذلك في الاستعمال ، وراء حجاب كثيف من اللغات الأجنبية : الفرنسية أو الإنجليزية ، وفي الأقسام العلمية بخاصة من هذه الجامعات .

القضية اللغوية العربية هنا لا تواجه أزمة من الأزمات التي نستطيع أن نعرف أسبابها وأن نقامس حلولها ، وإنما تواجه إنكاراً لها وإشهاداً - هل هو مقصود؟ .. - عنها .. إنها تواجه وضعاً مؤلماً حين تغيب عن السنة

الأساندة وعن الكتاب وعن المراجع .. فلا يبقى منها إلا خطوط باهتة على امتداد أفقٍ عريض .

إن كثرة الجامعات العربية تأخذ بمبدأ تدريس العلوم باللغة الأجنبية.. وهي بذلك تُجهز على ما سلم من الجهود اللغوية - ولعله قليل - خلال المرحلة السابقة في نفوس الجيل الذي تستقبله ، وتزرع بذور النفرة أو بذور الإهمال في نفوس الجيل الذي يتوجه نحوها .. فالطالب الثانوي الذي يرى أن كل ما يكون من أمر عنايته بالعربية إلى ضياعٍ في الجامعة لا بد له من أن ينطبع سلوكه اللغوي بكثير من مشاعر الزهادة والانصراف .. يقابل ذلك شعور وضآء بالإقبال على اللغة الأجنبية .. وما تسوق إليه الزهادة من إهمال وما يسوق إليه الإقبال من تقدير .

إن ذلك يطرح إذن الموضوع الخطير الذي تعاقبت عليه المؤتمرات العربية المختلفة : موضوع لغة التدريس الجامعي .

وهناك ، في الساحة النظرية ، شيء يشبه الإجماع - ما يدري الانسان أحياناً مدى الصدق أو الجديّة فيه - على أنه لا بد أن تأخذ العربية طريقها إلى التدريس الجامعي والعالي .

ولكن الخروج بذلك من القرار النظري إلى التطبيق العملي تداخله كثرة من العقبات والعوائق أكثرها مما يمكن تجاوزه أو التغلب عليه ، على نحو فوري أو على نحو متدرج .

والذين يرقبون الحركة اللغوية العربية يحصون هذا التناثر بين التقريب النظري وبين التدبير العملي .. بين موقف يقال وموقف ينفذ ، ويجدون كثيراً من القلق حين تنهال الآراء التي تدعو إلى الأناة ، وتقدم الحذر ، وتتذرع

بالتبصّر وحسبان العواقب .. وكان الواقع اللغوي الحالي لا يدعو هو بالذات إلى الحذر منه وإلى حسبان عواقبه والتبصر فيما قاد إليه في المجتمع العربي من مظاهر .. أبرزها تقهقر اللغة العربية ، وانفصام ما بين الدراسات الانسانية والدراسات العلمية ، وتمذر التعاون العلمي العربي نتيجة لتوزع العلماء على اللغات الأجنبية المختلفة ، وفقدان اللغة العربية الموحّدة فيما بينهم .

الموقف هنا في نطاق ما لا تملكه هو موقف القرار السياسي الذي يجب أن تتخذه الدول العربية .

ولكنه في نطاق ما تملكه هو موقف الجامع العربية بالذات .. لأنها هي التي تستطيع أن ترد على كل تهمة وأن تكون أعمالها الايجابية - وما أجلبها - إسكاتها لكل صوت حين يأخذ هذا العمل طريقه الذي تفرضه الظروف اللغوية الحاضرة .

إن أكبر الحجج التي يتذرع بها هؤلاء الذين يتمسكون بأن يكون التدريس الجامعي العلمي باللغة الأجنبية هي فقدان معاجم المصطلحات . .

والجامع هي التي تقطع الطريق على هذه الحجج حين تغادر أسلوبها الجزئي إلى أسلوب آخر كلي ، وحين تتخلى عن العمل في قوائم المصطلحات إلى العمل في معاجم المصطلحات .. وحين تتخلى عن السرعة الهادئة - ان استوى الجمع بين السرعة والهدوء - التي كانت نتيجة لظروف البدايات إلى تسارع متزن ينهض بهذه الحاجات الملحة ويسكافيء هذا التوسع الجامعي الكبير (١) .

إن الجامع لا يمكن أن تنسى أن العمل اللغوي وحدة كاملة أو

(١) كان من التوفيق الذي كتب لهذه الندوة أن جاء في صدر توصيلاتها التي أقرتها : « أن تقوم الجامعات اللغوية العلمية متعاونة فيما بينها بالإمراع في إخراج المعاجم المتخصصة في مختلف الموضوعات » . وتمثل التوصية منعطفاً جديداً في مسيرة الحركة اللغوية العربية ، وانظر في ذلك مقالاً للكاتب في عدد كانون الأول ١٩٧٨ من مجلة المعرفة الدمشقية .

متكاملة في حلقاته كلها .. وأنه حين نسمح للحلقة الأخيرة أن تنبذ عن هذا السنن اللغوي فإن أثر ذلك لا يتوقف عند أصحاب هذه الحلقة الأخيرة ولكنه يتعداه إلى من قبلهم .. وحيث ينقطع العمل اللغوي - وهو دائري - فإن الدارة تخسر قدرتها على أن تكون دارة موصلة .. وتنفرط السلسلة ، ويؤول الأمر إلى ما يشبه الفوضى اللغوية ، ان لم يكن هو الفوضى اللغوية ذاتها .

### ثالثاً - في الاطار الاجتماعي حول المدرسة والجامعة : وسائل الإعلام

#### ١ - توافق وتعارض :

قلت إن الجهود اللغوية تتناقض وتتقاطع في المرحلة الابتدائية ، وتُسترق وتُمنص في المدرسة الثانوية ، وتُغتال في المرحلة الجامعية . ولكن وراء المدرسة والجامعة يقف المجتمع الآن بمؤسساته الجديدة موقفاً هو أدلّ المواقف على هذا التناقض الذي يلزم المسيرة اللغوية .. لا من داخلها فحسب ، ولكن من حيث هذه الظروف والوسائل التي تحيط بها . وكأنه هذا التناقض الخارجي الذي يتكامل مع التناقض الداخلي ويتعاون معه على خايلة الجهود اللغوية وإفسادها .

إن المجتمع يمتلك ، وهو محتاط عملنا اللغوي ويظيف به ، سلاحين اثنين : أحدهما : هذا السلاح القديم وهو اللهجة العامية التي تسوده ، وقد أورثنا ذلك هذه الظاهرة الخطرة التي تستلب عملنا اللغوي : ظاهرة الازدواجية اللغوية .

والآخر : هذا السلاح القديم - الجديد ، وهو وسائل الإعلام التي أضحت يملكها هذا المجتمع ويشهرها هنا وهناك ، على ما تهوى نفوس الذين يسيطرون عليه ويتحكمون به .

ولن يتسع هذا البحث للحديث عن العامية وعن الازدواجية ، على ما لها من خطر في دراسة التحديات والمشاكل التي تواجه اللغة العربية ، لأن أمرها لا يعود إلى هذه العقود الأخيرة التي تؤطّر بحثنا ، ولأنّ معالجتها لن تكون معالجة مباشرة ، وإنما هي هذه المعالجة التي تتأى عن طريق التعليم . وكذلك لن نتحدث عن أثر وسائل الإعلام ، إذ سيكون من نافلة القول الكلام عن عمق أثرها وعن هذا الفاذ الذي حققته إلى عقول الناس وقلوبهم ، وإلى ألسنتهم ومنطقهم ، وعن هذا السلطان الخفيّ الجليّ الذي تمارسه في كل لحظة ، في الإذاعة المسموعة وفي الإذاعة المرئية ، في الصحيفة والمجلة ، وفيما تحمل هذه الصحف والمجلات والإذاعات من فنون القول وألوان الحديث .

وحسبنا من ذلك أن نتساءل عن مدى ما بين وسائل الإعلام وبين العمل اللغوي من ترابط أو تناقض لنلاحظ أنه على حين كانت الصحافة في الوطن العربي من عوامل نهضته اللغوية ومن ظواهر هذه النهضة في آنٍ فإن وسائل الإعلام الأخرى الجديدة يتأرجح موافقها على نحو يثير التساؤل .. فهي لا شك استطاعت أن تساعد على تضييق الشقة بين العامية والفصحى ، بكل ما يُسمع منها أو يُرى من خلالها - بقدر ما استطاعت أحياناً أن توصل للعامية .. ولكنها من ناحية أخرى ، في كثيرٍ من هذا الذي تقدمه مسموعاً أو مرئياً ، كانت تجانب عمل المدرسة اللغوي وتتناول منه .

ذلك أن ما يذاع منها بالعامية يناقض العمل اللغوي المدرسي مناقضة كاملة .. أما ما يكون منها بالفصحى فإنه كثيراً ما تلبسه الأخطاء والانحرافات على نحو يثير عند الطالب الشكوك ، ويخلخل عنده ما تعلمه من صواب الأداء . ولعل من أشقّ ما تلقي العربية من وسائل الإعلام هذا الذي أخذ

يلجأ إليه بعض المتحدثين من التزام التسكين - أو الاحتفاء به - وإهمال الحركات .. ذلك أمر يسهم في أن يخلق عندنا هذه اللغة الثالثة التي أخذ بعض الدعاة يروج لها وينظر فيها ويجادل أن يضع لها الحدود فيما يشبه الدعوة لها والتأكيد عليها .. إنها لغة ليست بالعامية وليست بالفصحى .. ليست بالعامية التي تملك - أو يملك الطالب - شعوراً حاداً بالارتياح فيها والحذر منها ، وليست بالفصحى التي نشدها أو نتعلمها .. ومثل هذه البلبلة اللغوية خطيرة جداً نحن جديرون أن نتجنبه قبل أن نقع فيه لأنه يقود إلى مستقبل لغوي معقد ، يتصدع فيه البناء اللغوي الواحد وتأخذ فيه الحركة اللغوية - في هذا المزج بين العامية والفصحى وفي هذا التفاعل المضطرب بين العاميات المختلفة والفصحى الواحدة - وجهات متباينة يخشى معها أن نخرج من الازدواج اللغوي إلى التعدد اللغوي أو إلى بدايات انشطار لغوي خطير .

#### ٢ - مقترحات نحو التوافق

هل من سبيل إذن - وهذا هو الواقع - إلى أن يتكامل عمل وسائل الإعلام هذه مع العمل اللغوي السليم ، وأن تكون عائدتها على العربية خيراً لا شراً فيه ، وسلامة لا خطأ معها ، وصحة لا غلط فيها ؟ .

١ - من المؤكد أن لأصحاب هذه الوسائل - حين يجانبون الفصحى - منطلقهم الخاص .. وأياً كان الشأن في هذا المنطق فنحن لا نملك أن نذكره أصحابه إكراهاً على أن يتجاوزوا غايتهم الأساسية : الإعلام ، من أيسر طرقه إلى أن يكونوا معلمين للعربية ، ولا أن يهملوا كتلتهم الكبرى من الجماهير ليتحدثوا إلى الخاصة فحسب .. ولكن الذي نملكه هو أن نتعاون في كل لحظة من لحظات الإذاعة وفي كل برنامج من برامجها على أن نكون

أوفياء - ماوسع الجهد - للعربية السليمة السهلة التي نريد أن تشيع على الألسنة وأن يُمكن لها من الأسماع .. إن أي حديث إذاعي أو نشرة للأخبار أو تعليق ، يمكن أن تراعى فيها العربية السليمة ولو كانت موجهة إلى الجماهير .. فليس السبيل بين العربية السليمة وبين العاميات الشائنة منقطعاً ، وليس البون كبيراً .. وإنما هو الجهد اليسير نبذله في حقل الأداء العامي - في النطق والتراكيب - ليتحول إلى أداء سليم ، أو إلى أداء هو أقرب إلى السلامة .

ولو أن وسائل الاعلام تواصلت فيما بينها بذلك ، وأعدت له خطة يراعى فيها التدرج في هذا الانتقال من العامية ومغادرتها لفظاً بعد لفظ وتركيباً بعد تركيب لاستطاعت أن تقدم إلى الحركة اللغوية من العون ومن التقويم ما لا تقوى عليه - في مثل شيوعه وامتداده - كثرة من المؤسسات الاجتماعية الأخرى .

إنها تكون ، حينذاك ، عاملَ وحدة في الميدان اللغوي بدل أن تكون عاملَ تفریق .. وتكون جهداً متكاملأ بدلاً من أن تكون جهداً متدابراً . وإنما كذلك لتقطع الطريق على هذه اللغة الثالثة التي أشرت إلى نموها وخطورها .

ب - وهذا كله حين نتحدث عن وسائل الاعلام وهي تستخدم العامية .. ولكننا حين نتحدث عن وسائل الإعلام وهي تستخدم الفصحى فإن الأمر هنا لا يحتاج إلى كثير من الأناة يصطنعها المتحدثون والمذيعون في ضبط ما يقولون .. فليس عسيراً بحال أن نتجنب التسكين ، وأن نراعي قواعد الاعراب .. وليس عسيراً بحال أن نلتزم النطق الصحيح للألفاظ ..

منطابقين من أن قواعد اللغة نظام فكري ، مراعاته هي التي تضمن التواصل السليم بين الذين يتحدثون والذين يتلقون هذا الحديث ، فلا تقسد عليهم الأخطاء حسن التلقي وبُسرّ الفهم .

وحين تفرص وسائل الإعلام على أن تواكب المسيرة اللغوية ، تساندها ولا تعارضها ، فإن من الممكن الأخذ بمثل هذه التدابير التالية :

- ١ - اعتبار سلامة اللغة أصلاً من أصول العمل الإذاعي والتقدم فيه .
- ٢ - إقامة دورة تدريبية للمذيعين تؤصّل عندهم معلوماتهم اللغوية - في حدود حاجتهم - وتمكّن لهم من معرفتها واستخدامها .
- ٣ - مراقبة الأحاديث المذاعة وتصحيحها عن طريق مراقب لغوي .
- ٤ - الإنبابة عن المحاضرين الذين لا يجسّون الأداء السليم .
- ٥ - صقل بعض الأغاني العامية ، ما أمكن ذلك .
- ٦ - التدرج في تغليب السلامة اللغوية على النصوص الفنية : التمثيليات والمسرحيات والمسلسلات - وفاق برنامج مشترك تبناه وسائل الاعلام في كل قطر عربي بالقدر الذي تساعد عليه ظروفها اللغوية الخاصة .
- ٧ - أن يكون في رئاسة تحرير الصحف والمجلات ودور النشر العامة رقيب لغوي يكفل سلامة الأداء .

ولعلي أستجيز لنفسي أن أقترح هنا على الندوة أن تولي موضوع اللغة العربية ووسائل الاعلام ، اهتماماً خاصاً ، كأن تفرده باجتماع خاص تمهد له بعض الدراسات الأولية ثم تصل ما بينها وبين انحاء الاذاعات العربية في حوار يتناول القضية كلها : عرضاً ومعالجةً وتدبيراً .

\* \* \*

٢ (٥)



خاتمة :

وبعد ، فقد قصدت إلى أن أرقب الحركة المغوية لأتبين أين تستقيم سيرتها وأين تنحرف ، مزاولاً بين الظاهرة وبين الطيب لها . تمهيداً للخروج من صابية الشكوى إلى إيجابية العمل .

و كنت أنطلق في ذلك كله من هذا الذي نعانيه فيما حولنا في رقعتنا الضيقة ، وأغلب الظن أن هذا الذي نرضى عنه أو نشكو منه هنا هو هو ، تقريباً ، في وطننا العربي كله . وإذا صدق مني الظن وإخاله صادقاً - فما أحرى أن تتعاون الجهود العربية في ميدانٍ هو معتصمها . إنه خطة دفاعها الأخير قبل أن تتبلبل بها ألسنتها ، بعد أن أوشك أن يتبلبل فيها كل شيء .

إن عمل اتحاد المجامع في ذلك هو العمل الأسامي الأصيل الذي لا بد منه ، والذي لا بد له إن شاء الله - وقد صدقت النيات واجتمعت الجهود - من أن يعطي أطيب الثمار .

شكري فيصل

دمشق «ص.ب ١٩»